ALMORTAJA.COM

تمت ترجمة هذه المقالة من قِبل مجموعة موقع المرتجى و تنشر و تتوزع تبرعياً.

أي نسخة من محتويات هذا المقالة دون ذكر المصدر غير جائزة وتحرم شرعاً

أي بيع مقالات هذاالموقع حرام شرعاًويخضع للملاحقة القانونية

محتويات

فلسفة الاخلاق المعدة للظهور (التمحيص والتمهيد) 4

مقدمة 5

فلسفة التمحيص 5

التمحيص والابتلاء في كتاب الله وانواعه 6

تعدّدت الآيات التي تحدثت عن التمحيص والابتلاء الذي وُعد به المؤمنون، أو الذي حلّ بالأقوام السابقين نذكر منها: قوله تعالى: (الّذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيّكم أحسن عمل). 6

الابتلاءات والامتحانات في زمان الغيبة الكبرى 7

انتظار الفرج 9

الدعاء بتعجيل الفرج 10

الانحراف العقائدي عن القضية المهدوية 10

قبل الإجابة عن هذا التساؤل لابد لنا من معرفة الكيفية التي يحصل بها الانحراف عن القضية المهدوية، أو كيفية استغلال البعض للقضية المهدوية، ثم إننا إذا عرفنا الكيفية، توصلنا إلى الغائية، ودوافع انحراف البعض عن القضية المهدوية. 11

من خلال استقراء التاريخ استقراءا ناقصا، إذ لا يسع المقام للاستقراء التام، لقصور في الظرف وليس في المظروف، فإننا سنجد أنماطا مختلفة لهذا الانحراف، منها : 11

ابرز العوامل التي تؤدي الى الانحراف 12

المصادر 14

الموضوع:

فلسفة الاخلاق المعدة للظهور (التمحيص والتمهيد)

الدكتور فيصل غازي الحيدري

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، بارئ الخلائق أجمعين، باعث الأنبياء والمرسلين، ثم الصلاة والسلام على سيدنا وحبيب قلوبنا أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين الأبرار المنتجبين، سيما خليفة الله في الأرضين، واللعنة الدائمة الأبدية على أعدائهم إلى يوم الدين، ولاحول ولاقوه إلا بالله العلي العظيم .البحث يدور باذن الله سبحانه وتعالى حول عناوين فلسفة الاخلاق في التمحيص والتمهيد للظهور. الانتظار أمر طبيعي غريزي و ليس الشيعة فقط ينتظرون ظهور الحجة (عجل الله تعالي فرجه) بل جميع أهل الشرايع والأديان بل جميع المظلومين في العالم ينتظرون ظهوره و ظهور الحق والعدل علي يديه فإن الانسانية بحسب طبعها و إيمانها الفطري بالله القادر العالم العادل الحكيم تشعر بأنه سوف يأتي يوم الخلاص من الظلم والتعدي و أن الله تعالي سوف يملأ الأرض قسطاًوعدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً علي يد خليفته في الأرض القادر علي تغيير الوضع السائد وهوالامام المهدي (عجل الله تعالي فرجه) و من الطبيعي أن يسعي الانسان المنتظر في سبيل تهيئةالظروف لظهور الامام الحجة (عجل الله تعالي فرجه) و يجتهد في إصلاح نفسه و مجتمعه كي يكون من أنصار الحجة و يكون أهلاً للجهاد معه في سبيل محو الظلم و العدوان و الدفاع عن المظلومين فمن بين الامور الممهدة للظهور هي مسألة لتمحيص والتمهيد مدار بحثنا هذا .

التمحيص لغة:

يقال في اللغة: محّص الشيء محصاً ومحّصه تمحيصاً: خلَّصه من كلّ عيب، ومحص الذهب بالنار: خلَّصه ممّا يشوبه ومن المجاز محّص الله التائب من الذنوب ومحّص قلبه وتمحّصت ذنوبه. وحبل مَحِصٌ ومَحِيصٌ أَمْلَس أَجْرَدُ ليس له زِئْبِرٌ، ومَحِصَ الحبلُ يَمْحَصُ مَحَصاً إذا ذهب وبرُه حتى يَمْلِص، والمَحْصُ: خُلُوصُ الشيء.

وفي التنزيل: "وليُمَحِّصَ الله الذين آمنوا"؛ أَي يُخَلِّصهم، وقال الفراء: يعني يُمحِّص "الذنوبَ عن الذين آمنوا"، و (وَلِيُمَحِّصَ ما فِي قُلُوبِكُمْ) ليكشفه ويزيله، أو ليخلَّصه من الوساوس، يقال: محّصته تمحيصاً، إذا خلَّصته من كلّ عيب.

فلسفة التمحيص

هناك علاقة متقابلة بين تمحيص المؤمنين وارتقائهم في مدارج الخلوص والطهر، فالدنيا للمؤمنين ليست بدار بقاء ومقام، إنّما دار تمحيص وامتحان (أحسِبَ الناسُ أنْ يُتركوا أنْ يقولوا آمَنّا وهُم لا يُفتَنونَ. ولَقد فَتَنَّا الّذين مِنْ قَبلِهِم فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الّذينَ صدقوا ولَيَعْلَمَنَّ الكاذبينَ).[1]

فكلّما كانت البلوى والاختبار أعظم، كانت المثوبة والجزاء أجزل، عن رسول الله (ص): "ما أوذي أحد مثل ما أوذيت "[2]، وعن الإمام الصادق (ع): "إنّ أشدَّ الناس بلاءً الأنبياء ثمّ الّذين يلونهم ثمّ الأمثل فالأمثل".[3]

---

[1]. العنكبوت، 2 -3.

[2]. الفيض الكاشاني، الوافي، ج2، ص235.

[3]. الكافي 2 / 252 ح 1،

التمحيص والابتلاء في كتاب الله وانواعه

تعدّدت الآيات التي تحدثت عن التمحيص والابتلاء الذي وُعد به المؤمنون، أو الذي حلّ بالأقوام السابقين نذكر منها: قوله تعالى: (الّذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيّكم أحسن عمل).[1]

(ولنبلونّكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات)[2]

(وليمحّص الله الّذين آمنوا ويمحق الكافرين)[3] (وليمحّص ما في قلوبكم، والله عليم بذات الصدور).[4]

البلاء على أنواع وأحوال: فمرّة يكون للعقاب والنكال لما اقترفه المرء من الموبقات، فيبتلى بالأمراض والعاهات، أو تلف الأهل والأولاد، وجار سوء وتنغيص اللذّات، أو تسلّط سلطان فيفرق الأحباب ويشتّت الجماعات، قال أمير المؤمنين (ع): "إنّ الله يبتلي عباده عند الأعمال السيّئة بنقص الثمرات، وحبس البركات، وإغلاق خزائن الخيرات...[5] " مشيراً إلى ما ورد في الذكر الحكيم: (وَلَنَبْلُوَنَّكُم بشيء مِنَ الخوف والجوع ...)[6] أو في قوله سبحانه: (ولقد أَخَذْنا آلَ فرعونَ بالسنينَ ونقصٍ من الثمرات ...).[7]

ومرّة يكون البلاء تمحيصاً للذنوب ورفعاً للدرجات (وليمحّص الله الّذين آمنوا ويمحق الكافرين)[8] عن الإمام علي (ع): "الحمد لله الذي جعل تمحيص ذنوب شيعتنا في الدنيا بمحنتهم، لتسلم بها طاعاتهم ويستحقّوا عليها ثوابها".[9]

وقال أيضاً: "ولكنّ الله يختبر عباده بأنواع الشدائد، ويتعبّدهم بأنواع المجاهد، ويبتليهم بضروب المكاره، إخراجاً للتكبّر من قلوبهم، وإسكاناً للتذلّل في نفوسهم، وليجعل ذلك أبواباً إلى فضله".[10]

وخلاصة الأمر: أنّ الله سبحانه يتعاهد عباده المؤمنين بالبلاء، كما يتعاهد المسافر عياله بأنواع الهدايا والطرف _ جاء عن أبي جعفر (ع): "يا زياد إنّ الله يتعهّد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعهّد الغائب أهله بالهديّة، ويحميهالدّنيا كما يحمي الطبيب المريض.[11] ولولا أن يرتاب بعض ضعاف النفوس لجعل الله (لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضّة ومعارج عليها يظهرون)[12] ولهذا خصّ الآخرة خالصة للمؤمنين (قل هي للّذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة)،[13] وأمّا الدنيا فهم فيها مبتلون، ليسمع دعاء أحبّائه حين يمسون وحين يصبحون، وفي خلواتهم _ مع حبيبهم _ يتناجون، وبالأسحار هم يستغفرون.

---

[1]. هود، 7.
[2]. البقرة، 155.
[3]. أل عمران، 141.
[4]. آل عمران، 154.
[5]. نهج البلاغة ص 199ط 144
[6]. البقرة، 155
[7]. الأعراف، 130
[8]. أل عمران، 141.
[9]. البحار 67 / 232 ح 48
[10]. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 13 / 157.
[11]. الكافي2 / 258 ح 28، البحار 67 / 221 ح 28.
[12]. الزخرف 43 / 33
[13]. الأعراف 7 / 32

الابتلاءات والامتحانات في زمان الغيبة الكبرى

يمكن جمع الابتلاءات التي يمحّص المؤمنون بها في زمن الغيبة الكبرى بالأمور الآتية:[1]

1. مواجهة الشهوات والنوازع الشيطانية فتأثيرها أكبر في هذه الغيبة بسبب زيادة الإغراءات الشيطانية والفساد الخلقي وتنوّع الانحرافات وتعدّدها.

2. سيادة الظلم والجور في الأرض وتعرّض الإنسان للضغوطات والاضطهاد والمصاعب بسبب انحسار الإسلام بنظامه العادل عن المجتمعات البشرية.

3. مواجهة الفرد المؤمن لضروب التشكيك في وجود الإمام كلما طال الزمان وبالتالي التشكيك في العقيدة ومن ثم سيطرة الحياة المادية على المجتمع.

فبعد كل هذه الابتلاءات والمصاعب والمحن يتكامل المؤمنون ويخرج الصفوة الذين يمكن الاعتماد عليهم في قيام الدولة الإسلامية المهدوية وبقائها بالشكل المطلوب .عن الإمام السجاد (ع) قال عن غيبة الإمام المهدي (ع): " فيطول أمدها حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر من يقول به، فلا يثبت عليه إلا من قوي يقينه وصحت معرفته ولم يجد في نفسه حرجاً مما قضينا وسلّم لنا أهل البيت".[2]

فعن رسول الله (ص) قال:"والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً إن الثابتين على القول بإمامته في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر، فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله وللقائم من ولدك غيبة ؟ قال (ص): إي وربي ليمحّص الذين آمنوا ويمحق الكافرين".[3]
وعن الإمام الرضا (ع) قال: " والله لا يكون ما تمدون إليه أعناقكم حتى تميزوا وتمحصوا فلا يبقى منكم إلا الأندر، ثم قرأ قوله تعالى " (الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون).[4]

إن الهدف من خلق الإنسان هو عبادة الله سبحانة وتعالى، الغاية الأساسية من إيجاد العبادة الكاملة والصحيحة، ونشرها في ربوع الأرض، والمتمثلة بتوجيه العقيدة والعبادة الخالصة إلى الله (ع)، قال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ).. من هنا نعرف أن الهدف الإلهي المقصود لإيجاد الخليقة هو الحصول على الكمال العظيم المتمثل بـ:
١. إيجاد الفرد الكامل:

---

[1]. دلائل الإمامة ص 464، إثبات الهداة ج 3 ص 573.
[2]. دلائل الإمامة ص 247، إعلام الورى ص 433، تفسير العياشي ج 2 ص 32 ح 90.
[3]. الكافي ج 8 ص 50 ح 14، المحجة ص 116
[4]. بحار الأنوار ج 53 ص 60

يعيش الفرد حرية الاختيار، ويتجرد من كل شيء سوى إخلاص عبادة الله.

٢. إيجاد المجتمع الكامل: مجموعة من الأفراد يعيشون على مستوى العدل الإلهي.

٣. إيجاد الدولة العادلة: تحكم المجتمع بالحق والعدل وبشريعة الله.

ولذا كثر عدد الأنبياء من أجل إعداد البشرية وتربيتها للوصول إلى هذا المستوى اللائق، وإفهامها النظرية الكاملة للتشريع الإلهي (العدل)، والذي يريد الله تعالى تطبيقها على وجه الأرض، وبها يتحقق الهدف الأساس لإيجاد البشرية.

ولعل أعظم أهداف الخلقة استقلال طائفة من البشر بوظائف العبودية من مرشد سماوي وقائد رباني مع بقاء الدين وحفظه من التحريف، ولذا جاءت الأخبار الدالة على أن انتظار الفرج أفضل الأعمال، قال رسول الله (ص): (أفضل العبادة انتظار الفرج)[1] وقال (ص): (أفضل جهاد أمتي انتظار الفرج)[2] اذاً عبادة الانتظار هي الحكمة والمصلحة العظيمة من الغيبة.

الأمر الثاني: تربية العدد الكافي للنصر في يوم الظهور من الأفراد المخلصين الكاملين الممحصين، الذين يكونون على مستوى التضحية والفداء لتطبيق الأطروحة العادلة الكاملة.

وهذان الأمران يحدثان تدريجياً ونتيجة للتربية الطويلة والبطيئة للأمة، وتحت ظروف وخصائص التمحيص والاختبار.. ولولا التخطيط الإلهي لإيجاد شرائط الظهور، باعتبار استهدافه لليوم الموعود، لأمكن عدم تحقق شيء من هذه الشروط في أي وقت من عمر البشرية الطويل، ولكن الله تعالى، وهو اللطيف الخبير بعباده، شاء أن يتفضل على البشرية باليوم الموعود، وأن يربيها لأجل أن يزرع فيها بذور المسؤولية تجاهه وإيجاد الشروط التي بها تستطيع تكفل مسؤوليته.

إذاً: التمحيص ينتج أفراداً يكتسبون درجةً عاليةً من الإيمان وقوة الإرادة، نتيجة لردود الفعل الصحيحة تجاه ظروف الظلم والطغيان، وهؤلاء المؤمنين المخلصين تتفاوت درجاتهم:

الدرجة الأولى: قادة الجيش (أصحاب الإمام (ع) ٣١٣) لهم دور كبير في قيادة الجيوش وفتح البلاد وإدارة الأمور، وأثبت التمحيص والاختبار جدارتهم وقدرتهم وكفاءتهم على التضحية في سبيل الأهداف الإسلامية العليا، وقد أختُيروا بعناية خاصة.

الدرجة الثانية: أفراد الجيش (انصار الإمام (ع)) وهم المؤمنون الصالحون الذين يلتحقون بالإمام المهدي (ع) وينضوون تحت لوائه ويحاربون أعداءه، وأثبت التمحيص والاختبار أن لهم نصيباً وافراً من الإيمان الكامل والعقيدة الراسخة، وهم أقل امتيازاً من الأصحاب الـ (٣١٣).

---

[1]. كمال الدين ص٥٨٤.

[2]. تحف العقول ص٣٧.

إن التمحيص والتمهيد هو السر في عدم التوقيت، وذلك لإيجاد وتحقق شرائط الظهور، فلم يحجب وقت الظهور (وتحديد زمانه) سوى خوف الانتشار المؤدي إلى عدم تحقق الهدفين المنشودين.. ومن هنا، فكيف يكون اختبار تصديق الناس وتسليمهم لظهور الإمام المهدي (ع) الذي لم يعرفوا وقته، ولم يعلموا زمانه؟؟.. وكيف يكون ثباتهم وصبرهم على أمر لم يطلّعوا على حين تحققه، فيمتُحنون به؟؟.. فيتبين الحال وتظهر حقائق الرجال، ولذا: اقتضت الحكمة الإلهية البارعة إخفاء زمان الظهور وعدم توقيته.

انتظار الفرج

والذي عبرت عنه الروايات بأنه أفضل العبادة، فقد مدحت أخبار أهل البيت عليهم السلام المنتظرين لخروجه، كما وضحت كيفية هذا الانتظار وشروطه، كما بينت تكاليف المنتظرين في زمن الغيبة الكبرى.. عن أمير المؤمنين (ع): (انتظروا الفرج ولا تيأسوا من روح الله فإن أحب الأعمال إلى الله (ع) انتظار الفرج مادام عليه العبد المؤمن، والمنتظر لأمرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله)[1] ولتوضيح معنى الانتظار: جاء في رواية عن الإمام الصادق (ع) أنه قال: (من سره أن يكون من أصحاب القائم، فلينتظر، وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه، فجدوا وانتظروا هنيئاً لكم أيتها العصابة المرحومة)[2] ولكن التوقيت والاستعجال وعدم الصبر من الأمور المنهي عنها، وتتعارض مع معنى الانتظار الإيجابي، سئل الإمام الجواد (ع) لم سمّـي المنتظر قال: (لأن له غيبة يكثر أيامها، ويطول أمدها، فينتظر خروجه المخلصون، وينكره المرتابون، ويستهزئ بذكره الجاحدون، ويكذب فيه الوقّاتون، ويهلك فيه المستعجلون، وينجو فيه المسلّمون).[3]

والمعروف أن الانتظار هو حالة ترقب واستعداد وتهيئة النفس والمساعدة في تهيئة الظروف والتمهيد لقرب الظهور.. وأجلى مصاديق الانتظار هو الاطلاع على (الثقافة المهدوية) والتشبع بها، ومتابعة كل ما يرتبط بالإمام الغائب عجل الله فرجه، ومعرفة شرائط الظهور وعلاماتة، والحرص على متابعة العلامات ومطالعة الأحداث التي تسبق ظهور القائم (ع).. فلا يسع المنتظِرون للإمام المهدي (ع) والمترقِّبون للفرج إلا المداومة في تعديل السلوك وتصحيح الأعمال وتطبيقها على ضوء الشريعة الإسلامية تحسباً لظهور القائم عجل الله فرجه، وذلك باتباع الآتي:

١. أن نجعل من أنفسنا شخصياتٍ إسلامية واعية، وذلك بتعميق الوعي العقائدي، والالتزام بالسلوك الإسلامي الصحيح.
٢. تهيئة النفس وتربيتها على التضحية والبذل والجهاد في سبيل الله والممارسة الفعلية للعطاء والتضحية.
٣. علينا أن نقوم بدور التمهيد لظهوره (ع) وذلك ببث الوعي الإسلامي الصحيح على أوسع نطاق في العالم.

وهذا هو المعنى الحقيقي الإيجابي للانتظار.. وهنا يتجلى الدليل في تأكيد الأخبار على أن: (أفضل العبادة بعد المعرفة انتظار الفرج)[4] كما رُوِيَ عن الإمام موسى بن جعفر (ع).

---

[1]. كمال الدين ص ٥٨٥، المعجم الموضوعي لأحاديث المهدي ص ٤١٩، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ١٢٣.
[2]. غيبة النعماني ص١٠٦، مكيال المكارم ج ٢ ص١٣٧.
[3]. كمال الدين ص ٣٥٣، مكيال المكارم ج ٢ ص ١٣٠.
[4]. تحف العقول ص ٤٠٣، المعجم الموضوعي لأحاديث المهدي ص ٤١٥.

الدعاء بتعجيل الفرج

إن الدعاء وسيلة حيَّة وفاعلة للتعبير عن هموم المنتظرين وآمالهم، لما له من إسهام في تهيئة الظرف المؤهَّل لاستقبال الإمام عجل الله فرجه، بالإضافة لكونه دليل صدقٍ للإيمان بالعقيدة المهدوية والإيحاء بها مما يؤدي إلى تركيزها في نفس المؤمن المنتظِر.. فالدعاء بتعجيل فرج الإمام عجل الله فرجه يشعر المؤمن أنه يعيش ذكر إمامه الغائب، فيعمر قلبه دائماً بالشوق والحنين إليه (ع)، فالدعاء من الروابط العظيمة والحبال المتينة ودلائل المحبة.

إن الأخبار والروايات عن أهل البيت عليهم السلام حثت على الدعاء بتعجيل الفرج، لما فيه من فوائد عظيمة، وقد كتب العلاّمة الحجّة السيد محمد تقي الموسوي الأصفهاني في ذلك سفراً كبيراً أسماه (مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم (ع))، ويكفى في ذلك ما جاء عن الإمام المهدي (ع) حيث قال: (وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإنه فرجكم)[1] فمن الآداب العملية في عصر الغيبة الدعاء للإمام المهدي (ع) بأن يعجل الله تعالى فرجه، وان يحرسه من كيد الأعداء وينصره عليهم، خاصة وأنه إمام العصر والزمان، أي إمامنا الفعلي، مما يفرض علينا آداباً تجاهه، ولا أبسط من ذلك معرفته والدعاء له.

أما كيفية الدعاء بتعجيل الفرج فله صور وأشكال عديدة ذكرت[2] في كتاب (مكيال المكارم) نذكر منها:

١. أن يسأل الله تعالى تعجيل فرج آل محمد (ص).

٢. أن يسأل الله تهيئة الأسباب التي توجب تعجيل الفرج. وغيرها الكثير....

ومن هنا نؤكد أنه لا يمكن تحديد أو تعيين وقت ظهوره (ع)، لأن تحديد الوقت مسبقاً يُفقد المؤمنين حالة الشوق والاستعداد والترقب والانتظار لظهوره عجل الله فرجه.

وبالتالي سيتركون الأدعية وسائر الأعمال المؤدية لتهيئة الأجواء والظروف المواكبة والملائمة لاستقبال اليوم الموعود.

الانحراف العقائدي عن القضية المهدوية

إن العقيدة بكل مل تحتويه من مفاهيم وقواعد وأصول تعد من أهم الأسس التي يبتنى عليها إيمان الفرد وثبات هذا الإيمان أمام كل التحديات والفتن التي تجابهه.

ولما كانت العقيدة المهدوية من أهم العقائد والأصول الإسلامية لدى جميع المسلمين بشكل عام ولدى شيعة أهل البيت بشكل خاص، على اعتبار أنهم يؤمنون بولاية أهل البيت عليهم السلام، ويعدون الإمامة أصلا من أصول الدين بخلاف بقية الطوائف

---

[1]. كمال الدين ص ٤٤١.
[2]. مكيال المكارم ج٢ ص ٦٣.

الإسلامية الأخرى، كان لابد من إيلاء هذه القضية أهمية وعناية خاصة بالبحث والدراسة والتدقيق، من جميع الاتجاهات الروائية والتفسيرية والعلمية والاجتماعية وغيرها.

ولعل من أهم الجوانب الاجتماعية التي ينبغي دراستها والوقوف عندها هو جانب الانحراف عن القضية المهدوية الذي يقع بين الحين والحين الآخر لدى البعض.

فالقضية المهدوية والمصلح العالمي تكاد تكون من أوضح الواضحات في المجتمع البشري ولا يكاد شعب من الشعوب أو امة من الأمم تخلو من هذه الفكرة وان تفاوتت من زمن إلى آخر، أو اختلفنا نحن الأمامية مع الآخرين في تحديد وتشخيص المصلح العالمي باعتبارنا الطائفة الحقة، وان المصلح الموعود هو الحجة بن الحسن عجل الله تعالى فرجه.

وعن الباقر (ع) انه قال: (لتمحصن يا شيعة آل محمد تمحيص الكحل في العين وان صاحب العين يدري متى يقع الكحل في عينه ولا يعلم متى يخرج منها وكذلك يصبح الرجل على شريعة من أمرنا ويمسي وقد خرج منها ويمسي على شريعة من أمرنا ويصبح وقد خرج منها).[1]

وهنا نطرح السؤال التالي: ما هي دوافع البعض من خلال استغلال القضية المهدوية ؟

قبل الإجابة عن هذا التساؤل لابد لنا من معرفة الكيفية التي يحصل بها الانحراف عن القضية المهدوية، أو كيفية استغلال البعض للقضية المهدوية، ثم إننا إذا عرفنا الكيفية، توصلنا إلى الغائية، ودوافع انحراف البعض عن القضية المهدوية.

من خلال استقراء التاريخ استقراءا ناقصا، إذ لا يسع المقام للاستقراء التام، لقصور في الظرف وليس في المظروف، فإننا سنجد أنماطا مختلفة لهذا الانحراف، منها :

_ ادعاء المهدوية.

_ ادعاء النيابة الخاصة.

_ ادعاء النيابة العامة.

وهذه الأنواع والأنماط الثلاثة يتفرع عنها عدة أنماط وأنواع ثانوية، تختلف بحسب اختلاف المدعي للمهدوية، فقد يترقى الشخص المدعي للمهدوية إلى الادعاء بالنبوة أو الرسالة وحتى الإلوهية والعياذ بالله.

أما ادعاء النيابة العامة فقد تدفع المدعي لها إلى الادعاء بالاعلمية والولاية المطلقة على المسلمين دون وجه حق أو حظ من علم، بل لجلب وجوه الناس إليه من اجل تحصيل المنفعة الخاصة فقط.

ومن الواضح إن كثير من هؤلاء(المدعين للمهدوية) لم يكونوا محيطين أو مطلعين على تفاصيل الحركة المهدوية الموعودة،

---

[1]. الغيبة، النعماني، ص206.

والتي بشرت بها الشرائع السماوية كافة، والشريعة الإسلامية خاصة، من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والتي رسمت لنا خارطة التحرك المهدوي باجلى صورة وأوضحها، لا بل لو أتيحت لهم الفرصة لكي يحفظوا هذه الحركة بأدق تفاصيلها لما تسنى لهم النجاح فيما يدعون.

قال تعالى (وما تشاءون إلا إن يشاء الله إن الله كان عليما حكيما، يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليماً).[1]

أما النيابة الخاصة فان طريق ادعائها مسدود بنص الإمام المنتظرعجل الله تعالى فرجه الشريف، من خلال التوقيع المبارك الصادر عنه عجل الله تعالى فرجه الشريف، إلى السفير الرابع علي بن محمد السمري، فقد روي عن.

(جماعة عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه قال حدثني أبو محمد الحسن بن احمد المكتب، قال كنت بمدينة السلام في السنة التي توفي فيها الشيخ أبو الحسن علي بن محمد السمري قدس سره فحضرته قبل وفاته بأيام فاخرج إلى الناس توقيعا نسخته:

(بسم الله الرحمن الرحيم: يا علي بن محمد السمري أعظم الله اجر إخوانك فيك فانك ميت ما بينك وبين ستة أيام فاجمع أمرك ولا توص إلى احد فيقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جورا وسيأتي لشيعتي من يدعي المشاهدة إلا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم).

(قال) فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده فلما كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه فقيل له: من وصيك من بعدك ؟ فقال (لله أمر هو بالغه) وقضى، فهذا آخر كلام سمع منه رضي الله عنه وأرضاه."[2]

أما النيابة العامة فهي مكانة ودرجة رفيعة يتشرف بها كل عالم ثبتت أعلميته واجتهاده من خلال شهادة أهل العلم والخبرة من ذوي الاختصاص والشأن، وقد دلت الروايات المروية عن أهل البيت عليهم السلام على وجوب أتباع العلماء في فترة الغيبة الكبرى، منها التوقيع المروي عن الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثنا، فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم.

يمكننا إن نشير بصورة دقيقة إلى أمر مهم جدا، والذي يلعب دورا كبيرا في الانحراف العقائدي، إلا وهو وسوسة الشيطان لعنه الله للإنسان وضعف الإرادة مما يجعله غير قادر على تمييز الخطأ من الصواب، فتصرعه نفسه الأمارة بالسوء، ويصبح أسير الأوهام والمغريات، وإلا كيف له إن يقنع نفسه بأنه المنتظر مع علمه الحقيقي بأنه غير ما يدعي، فإذا كان يستطيع إن يقنع الآخرين بأنه المنتظر من خلال بعض الرياضات أو بعض الأعمال النفسية الشاقة التي توهم العامة، فمن أين يتأتى له إقناع نفسه، بأنه المنتظر إن لم يكن فاقدا للسيطرة عليها بشكل أو بآخر، أما بالوسوسة أو بالتوهم والخيال.

ابرز العوامل التي تؤدي الى الانحراف

قلة الوعي الديني والثقافي لدى أبناء الأمة نتيجة الجهل بحقيقة القضية المهدوية وأبعادها التاريخية الماضوية والمستقبلية.

---

[1]. الإنسان 30-31

[2]. دعوى السفارة في الغيبة الكبرى، آية الله الشيخ محمد السند ص41.

إذ إن الفرد المسلم لابد له من المواظبة على التعلم وطلب العلم والبحث عن الجذور الحقيقية للقضية المهدوية، والتمسك بالإسلام الحقيقي المحمدي الأصيل الذي غرسه فينا وبينه لنا آل البيت عليهم السلام، من خلال الروايات الصحيحة الواردة عنهم عليهم السلام، وخاصة ما يروى عنهم في الشأن المهدوي.

الفقر والكوارث والنكبات والظروف الصعبة التي تمر بها الأمة خلال فترة الغيبة الكبرى للإمام المهدي (ع)، والتي جعلت البعض يتخبط في مسيره نتيجة قلة الناصر والظلم والاضطهاد من قبل حكام الجور، وخاصة ما يحصل للطائفة الاثنى عشرية المغلوبة على أمرها، إذ أنها ما إن تخرج من محنة حتى تدخل في أخرى اشد منها.

حب الدنيا وطمع البعض فيها مما يدفعهم إلى الاحتيال على العامة لجمع الثروة، وبسط السيطرة والنفوذ على المستضعفين والفقراء الذين يبحثون عن أمل يتمسكون به للحياة فهم بسبب الظلم السائد في المجتمع كالغريق الذي يتشبث بالقشة عند غرقه من اجل الخلاص.

يمكننا ان نتساءل ما هو السبيل للتخلص من هذه المشكلة التي تظهر بين فترة وأخرى؟

بطبيعة الحال إن هذه الأمور كما قلنا ليست غريبة عن الأمة بل هي من الأمور التي ذكرها لنا النبي المصطفى (ص) وآل بيته الأطهار وحذروا منها مرارا وتكرارا، فقد حذر رسول الله صلى اله عليه وآله وسلم من افتراق الأمة وتشتتها، قال (ص): (ستفترق أمتي بعدي على ثلاث وسبعين فرقة، يهلك اثنان وسبعون فرقة وتنجو فرقة واحدة).[1]

فضلال البعض عن جادة الحق وانحرافهم عن طريق أهل البيت عليهم السلام ليس غريبا أو أمرا طارئا بل هو أمر اعتدنا على رؤيته في كل زمان و مكان إذ لابد من الابتلاء كي يمحص المؤمنون ولكن لابد للمسلم إن يقي نفسه من هكذا أمور وابتلاءات قد تؤدي إلى الضياع والحياد عن جادة الحق ويحصل هذا الأمر من خلال:

إتباع علماءنا الأعلام ومراجعنا العظام، خاصة في زمن الغيبة الكبرى فان السير خلفهم منجاة للمسلم من الهلكة.

الوعي الديني والحرص على طلب الحقيقة والثبات على الولاية لأهل البيت عليهم السلام يورد المؤمن طريق النجاة والسلامة، ويجنب الأمة التمزق والفرقة.

النأي عن أي جدال أو خصام يؤدي إلى التباغض بين المسلمين ويورث الكراهة بينهم، والحفاظ دائما وأبدا على وحدة المسلمين والدفاع عن أمنهم وسلامتهم من أي خطر يحدق بهم

كذلك الفهم الحقيقي لقضية الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، والقيام بالواجبات الشرعية تجاه الإمام أرواحنا له الفداء، من خلال الدعاء له بالحفظ وتعجيل الفرج والنصرة له قولا وعملا، فالإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف محيط بنا علما وغير مهمل أو ناسي لمراعاتنا كما جاء في التوقيع الشريف (فانا نحيط علما بأنبائكم، ولا يعزب عنا شيء من أخباركم.

[1]. الفرقة الناجية، السيد محمد الموسوي، ص8.

إنا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللاّواء، واصطلمكم الأعداء)[1] عجل الله تعالى فرجه الشريف.

كما انه يجب علينا التثقف بثقافة آل البيت عليهم السلام المهدوية من خلال الاطلاع على الأحاديث النبوية الشريفة والروايات الصحيحة في هذا المجال كي يكتسب المسلم الحصانة الذاتية تجاه أي تحرك يحاول استغلال القضية المهدوية لإغراض شخصية.

وأخيرا ندعو الله عز وجل إن يحفظنا من مضلات الفتن، وان يجعلنا من الثابتين على ولاية محمد وال محمد (ص)، (فعن الإمام الصادق (ع) انه علم زرارة هذا الدعاء ليدعو به في غيبة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف وامتحان الشيعة: (اللهم عرفني نفسك فانك إن لم تعرفني نفسك لم اعرف رسولك، اللهم عرفني رسولك، فانك إن لم تعرفني رسولك لم اعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك فانك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني).[2]

المصادر

1. موسوعة الإمام المهدي (ع) معجم احاديث الامام المهدي (ع) المؤلف: الهيئة العلمية في مؤسسة المعارف الاسلاميةتحت اشراف سماحة حجة الاسلام والمسلمين الشيخ علي الكورانينشر: مؤسسة المعارف الاسلامية الطبعة: الاولى 1411 هـ. ق المطبعة: بهمن
2. مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي تعريب محمد رظا النوري مكتبة الفقيه الكويت السالمية 1986
3. الاحتجاج تأليف ابو منصور الطبرسي من علماء القرن السادس.مؤسسة الاعلمي للمطبوعات 2000
4. الفرقة الناجية، السيد محمد الموسوي الشيرازي تعريب الشيخ فاضل الفراتي ط1 2000
5. بحار الأنوار ،المجلسي الطبعة الثالثة دار احياء التراث العلمي العربي 1987
6. مجلة الانتظار، العدد الخامس
7. مكيال المكارم السيد محمد علي ابن العلامة السيد مرتضى ابن الميرزا محمد علي الموسوي الأبطحي الأصفهاني طبع في طهران مطبعة كوكب سنة 1361 ه ش
8. الاجتهاد والتقليد، الشيخ محمد مهدي الآصفي الطبعة الثالثة1410 دار انصاريان للطباعة
9. دعوى السفارة في الغيبة الكبرى، آية الله الشيخ محمد السند دار البلاغة بيروت لبنان ط1 1992
10. الغيبة، النعماني تحقيق فارس حسون ط 1 1422مطبعة مهر قم
11. المعجم الموضوعي لأحاديث الامام المهدي تاليف الشيخ علي العاملي ط1 لسنة 1411
12. تاريخ ما بعد الظهور للسيد محمد صادق الصدر
13. مفردات القرآن الراغب الأصفهاني، تحقيق مركز الدراسات ط 1999/12 مطبعة نزار مصطفى مصر
14. الوافي الفيض الكاشاني، ط 1 مكتبة الامير علي (ع) اصفهان ايران 1406
15. نهج البلاغة .علي بن ابي طالب جمعه وبوبه الشريف الرضي مؤسسة المعارف بيروت
16. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي .تحقيق محمد ابراهيم دار الكتاب العربيط 2007/1
17. إعلام الورى الشيخ الطبرسي تحقيق مؤسسة ال البيت للتراث قم ايران ط1417/1

---

[1]. الاحتجاج ج2، ص596.

[2]. مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي، ص800.